

نماذج من الأمثال العربية والإسلامية

بقلم: الدكتور/ وان حسن وان مت

عضو من أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية ولغات الشرق الأوسط،

كلية اللغات واللسانيات، جامعة مالايا

كوالا لومبور - ماليزيا

خلاصة

إن الأمثال العربية تلامس حياة الإنسان الاجتماعية لقربها من ثقافة الإنسان العربي لها سمات مميزة. إننا لم نذكر هنا الأمثال العربية والإسلامية كلها على سبيل الحصر، وإنما اخترناها كنماذج تمثل بعض تصورات العرب في جاهليتهم وإسلاميتهم، فهذه حصيلة لغوية تدل على تجارب أدبية. وهي طائفة من الأمثال المعتمدة لدى جميع من يتخذ المثل قاعدة يستند إليها، لتأدية غرض معين من الأغراض الإنسانية الواسعة.

فمن أهداف هذه الدراسة إلقاء الضوء على الأمثال العربية التي لها صلة مباشرة بالمجتمع البشري، وذلك للإفادة منها وتوظيفها في عمليات تربوية وتعليمية لدارسي اللغة العربية والمهتمين بها من الطلبة وغيرهم. وكذلك الكشف عن تأثير الأمثال العربية في إثراء الثقافة العربية بالمفردات المعبرة التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من الثقافات الإنسانية، والإلمام بالفنون القولية أو التعبيرية العربية والإسلامية التي تتناول هذه الأمثال والتي نرى فيها الثقافة العربية والإسلامية مجلوة.

المقدمة

إن الأمثال نوع من الحصيلة الثقافية والأدبية واللغوية، وتعتبر قسماً واضحة بينة لوجه الأمة التي صدرت عنها، ووصف ضماني لوسائل حياتها، وطرق معيشتها، وهي زيادة على ذلك تكشف القناع عن نفسية الشعوب، وترفع الحجاب عن طبائع الأمم، وتكشف النقاب عن أخلاقياتها، فنرى فيها النفس البشرية في صفاتها، وفطرتها الأولى، فإننا نجد في كتاب (أبي منصور الثعالبي) توفي سنة ٤٠٩ هـ، الموسوم بـ (التمثيل والمحاضرة) مجاميع من الأمثال في أزمنة وأمكنتها مختلفة، فمنها ما هو إسلامي جاهلي، وعربي عجمي، وملوكي سوقي، وخاصي عامي، وأمثال القضاة العدول، والمتسولون والشحاذون، والشطرنجيين، والنبذيين، والمغنون، والعشاق، والنساء، والصبيان، والعبيد، والخدم، والإماء، واللصوص، ونجد أيضاً ما يجري مجرى هذه الأمثال من ألفاظهم، وما يأخذ مأخذها من فرائد النثر، وقلائد النظم، وفوائد الجدّ، ونوادير الهزل، ويوجد في هذا الأثر العربي أيضاً ما يتمثل به من القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزيور، وجوامع الحديث النبوي الشريف، وكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكلام الصحابة والتابعين، وعيون أمثال العرب والعجم، وما يناسبها وما يشاكلها من نتف الخلفاء، وفقر الملوك والوزراء، ونكت الزهاد والحكماء وغيرهم، وما تختص به كل طبقة من هؤلاء وما ينفرد به كل فرقة من التجار، وسائر أهل الصناعات المتباينة الأقدار.

وأما ما نحن فيه الآن فهي تلك الأمثال العربية والإسلامية التي نسرد بعضها لتمثل بعض التصورات - الجاهلية والإسلامية - لدى الأذهان عن هذا النوع من الحصيلة اللغوية والتجارب الأدبية. وهي طائفة من الأمثال المعتمدة لدى جميع من يتخذ المثل قاعدة يستند إليها، لتأدية غرض معين من الأغراض الأخلاقية وأغراض اللغة العربية الواسعة والشاملة، والتي اعتبرها علماء اللغات في العالم أنها هي اللغة الوحيدة الثابتة والراسخة رسوخ الجبال، والعميقة عمق البحار، دون غيرها من اللغات الزاحفة والمتغيرة بشكل مستمر، حتى أن أحد المتخصصين في دراسة علوم اللغات وآدابها قال: إن اللغات تعتبر مثل حيّة تغير ثوباً كل عام، بينما تزداد اللغة العربية إشراقاً وحيوية، كما كانت لها في الماضي لحظة اتصال بلغة علمية، ألا وهي اللغة اللاتينية القديمة التي ماتت، واندرت آثارها، واختفت من صفحة الوجود، ولكن اللغة العربية عاشت ولاتزال واقفة وسط لغات العالم الحية، وتواجه كل التغيرات في عالم اليوم عالم المتغيرات، وستبقى وتخلد، لأنها لغة كلام الله سبحانه وتعالى (القرآن الكريم)، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فنراها مستقرة وثابتة بمكانتها المرموقة في جميع أنحاء العالم.

فنبداً بسرد هذه الطائفة من الأمثال العربية والإسلامية السائرة طبقاً لموضوعاتها. واختزناها نظراً لشهرتها وتأثيرها الفعال في تطبيع وتكوين سلوك الإنسان في حياته.

أ- الأمثال العربية

١- "إنَّ من البيان لسحراً". قائله سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله صلى

الله تعالى عليه وسلم.

يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر. ومعنى السحر إظهار الباطل في صورة الحق. والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة ودكاء القلب مع اللسن. وإنما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له.

ويضرب هذا المثل في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة. ولذلك نجد في بعض الأحيان أن بعض المجرمين المتهمين بالتهمة الجنائية ينجو من التهمة الموجهة إليه بواسطة الأدلة التي يتقدم بها المحامون في المحاكم. وليس هذا فقط، وإنما هناك من يستطيع أن يجعل الأمر مقلوبا أي يجعل ضحيته تتحمل العقوبة المفروضة على الجاني.

يستخدم هذا المثل أيضا لتحذير الناس من التأثر بجلاوة كلام الآخرين وعدم الانخداع بنعومة ألفاظه وفي هذا الشأن قال تعالى في كتابه الكريم: يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق فتيبنوا. وفي نفس الوقت أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم كل من له شأن وله أهمية في الكلام، كالمدرسين والخطباء والدعاة، أن يكون له استعداد تام في تحلية كلامه فمن خلالها تكون عملية التبليغ ذات تأثير إيجابي في جذب مسامع الجماهير.

٢- "إياكم وخضراء الدمن". قال هذا المثل سيدنا النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم، ولما سئل عن معنى خضراء الدمن قال: المرأة الحسناء في

المنبت السوء. هذا المثل ينبه الجميع بعدم الانخداع بما تراه الأعين من المناظر الجميلة والظواهر الجذابة أثناء خيارهم للأشياء. لأن كثيراً من الأحيان نرى أن الأشياء الجميلة يستتر فيها الأمور القبيحة والأشياء المضرة. ولذلك على الشباب ألا يجعل هدفه جمالا محضاً دون الاهتمام بأمور أخرى أثناء اختيار شريكة حياته. وألا يهمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: تنكح المرأة لأربع، لجمالها ولمالها و لحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك. ويأتي بهذا المعنى أيضاً قول أحد الحكماء ألا وهو الجاحظ: فلا تذهب إلى ما يريك العين واذهب إلى ما يريك العقل.

٣- "حولها نُدُنْدُنٌ". القائل هو أفصح العرب والعجم رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم. ندندن : نتكلم بالكلام تسمع نغمته ولا تفقه نطقه. حولها: أي حول الجنة. في الحديث الشريف قال أعرابي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إنما أسألك عن الجنة، فأما دندنك ودندنة معاذ فلا أحسنها. فقال عليه السلام: حولها ندندن. أراد رسول الله: إن ما تسمعه من دندنة هو من أجل الجنة أيضاً.

يضرب هذا المثل ويستعمل لبيان: أن الأحوال الموجودة أو النقاشات الدائرة تجري طبقاً لما يريده السائل كما نحن الآن نتكلم عن الموضوع أو المجال الذي نريده أو نقصده.

٤ - "اللهم واقيةً كواقية الوليد". قائل هذا المثل رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم. والوليد هنا إشارة إلى موسى النبي عليه السلام. والحديث يشير إلى قصة ولادته في محنة بني إسرائيل مع فرعون وقتله أولادهم، ووقاية الله له، بل وتربيته في حضن فرعون وهو عدو له! ويستخدم هذا المثل النبوي عندما يواجه الشخص أمراً مكروها ولا يستحسن قبوله أو لبيان الأحوال السيئة التي هو فيها.

ب- الكلمات التي تضرب بها الأمثال العربية

لقد تأثرت الأمثال العربية، والكلمات التي تضرب بها بما يحيط بها من بيئة طبيعية تتكون من أمور كثيرة لا تعد ولا تحصى. وبذلك كثيراً ما نرى أن الأمثال العربية ارتبطت كلماتها وألفاظها ببيئتها الخاصة التي تضرب فيها الأمثال بتلك الكلمات والألفاظ التي تدور وتتداول في حدود جغرافيتها، وهي تتكون من الأعلام من أسماء الرجال والأشخاص وخصوصاً البارزين منهم. وكذلك تأثرت الأمثال بالحيوانات، والطيور، وأنشطة العرب الاجتماعية بما فيه الأمور التي تتعلق بالمأكولات والمشروبات وغيرها.

ج- الرجال والأشخاص في الأمثال العربية

فبهذا الصدد أقدم هنا بعض الأمثال التي تضرب بألفاظ لها صلة بالناس والأعلام بأشكالها المختلفة.

١- "وافق شن طبقة"

شن: اسم رجل، وهو من دهاة العرب وعقلائهم. وطبقة: اسم امرأة. وهي فتاة عربية اشتهرت بالذكاء والفتنة.

يضرب هذا المثل للمتوافقين، سواء عن توافق الصديقين في الخلال أو اتفاق الزوجين في الصفات أو تماثل الشيعين في الأعراض.

هناك قصة مشهورة أدت إلى ظهور هذا المثل: أراد "شن" أن يطوف بالبلاد حتى يجد امرأة مثله يتزوجها. فبينما هو في مسيره قابل رجلا في الطريق، فسأله "شن" عن مقصد سفره فذكر له القرية التي يقصدها "شن". فسار معه، وفي الطريق دارت بينهما حوارات مؤدية إلى عجز الرجل من أن يفهمها، وعمما يقصده شن فاتهم الرجل "شنا" بالغباء والبلادة. وفور وصولهما الى دار الرجل حكي الرجل لابنته عما دار بينه وبين "شن" من حوارات وعن زعمه بغباء شن. ففسرت البنت كل مفردات الحوار وجعلت أمور "شن" واضحة في تفكير أبيها وكشفت البنت ذكاء "شن". وعندما علم "شن" أن البنت قادرة على تفسير كل ألفاظه ومفرداته استنتج شن بأن البنت ذكية وفاطنة بما يريده. وطلبت يدها من أبيها فتزوجها وحصل على مثيلته في الذكاء.

٢- "كل فتاة بأبيها معجبة"

تعتقد كل فتاة أن أباه خير الآباء، وأنه أكثر الرجال كرما، وأطيبهم أصلا، وأشجعهم قلبا، أي أن الفتاة تري في أبيها خيرا من غيره وإن لم يكن كذلك.

وحول هذا المثل هناك قصة: حدث مدح وثناء الآباء من قبل عدة فتيات. وأخذت كل فتاة تمدح أبها وتذكر أبها بكل المحاسن التي يمتلكها. وبعد الانتهاء من عرض مميزات آبائهن توجهن إلى خبيرة للحصول على القول الفاصل، فنطقت الخبيرة بالمثل.

فقد ضرب هذا المثل في إعجاب المرء برهطه وعشيرته.

٣- "تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدّخل"

الدخل: يعني الداء الداخل في أعماق البدن أو العيب الباطن.

قد يعجبك منظر الفتيان وشكلهم الجميل وقد يخدعك جمال هيئتهم. فإذا خبرتهم وعاشرتهم وجدت أن وراء مظهرهم الخلاب عيوباً ومساوئ لا تسر ولا ترضى. ويستعمل هذا المثل للتنبية إلى عدم الانخداع بالمظاهر.

والقصة وراء ظهور هذا المثل، كانت لفتاة عربية جميلة أخت عاقلة ذات رأى وحكمة. وذات يوم جاء بعض شباب العرب ليخطب الفتاة الجميلة، وكانوا ذوي مظهر واهمة. فاستطلعت الفتاة رأي أختها، فقالت لها الأخت العاقلة لاتنخدعي يا أختي بالمظهر. فقد يخفي غير ما يظهر. تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل. ولم تقبل الفتاة نصح أختها العاقلة المجربة، ووافقت على الزواج من أحد هولاء الشباب.

ولم تلبث الفتاة عند زوجها إلا قليلاً، حتى أغار عليهم فوارس فأسروها فيمن أسروا من النساء، ولم يقدر زوجها على إنقاذها. وبينما هي تسير مع أسريها بكت، فسألوها: ما الذي جعلك تبكي؟ أفراق زوجك؟ فقالت قبحة الله.

قالوا لقد كان جميلا. فأجابت: قبح الله جمالا لا نفع منه. إنما أبكي على عصياني أختي حين استشرتها في زواجه. ليتني سمعت كلامها "تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل".

قالت هذا المثل الحكيمة العربية عثمة بنت مطرود البجيلية
ويضرب هذا المثل لذي المنظر الحسن ولا خير فيه.

د- الأمثال والحيوانات

إن حياة البشر كلها لها علاقة وثيقة بالحيوانات، وهذا من سنة الطبيعة، ولا سيما العرب التي تتمتع بجغرافيتها المتميزة تتيح لها فرص كثيرة للتعامل مع أنواع كثيرة من الحيوانات التي تعتبر كمكملات لحياة البشر وهذا فضل من الله العلي القدير. وفيما يلي أدرج بعضا منها:

١- الفرس

"هما كفرسي رهان"

وكلمة الفرس يطلق في معظم الأحوال والأحيان لنوع خاص من الجياد التي تتحمل الأعمال الشاقة ولديها القدرة الفائقة للجري وتستخدم في المطاردة والصيد والمعركة. ويسمي الراكب للأغراض السابقة ذكرها بفارس. وأما كلمة الرهان فهي مأخوذة من عملية التراهن في المسابقة عن فوز أحد الفرسين. والمقصود من العبارة أنهما متماثلان يشبه كل منهما الآخر في المقدرة والكفاءة فلا يسبق أحدهما الآخر ولا يتفوق عليه. وهذا التشبيه يقع في الابتداء لا في النهاية، لأن النهاية تجلي عن سبق أحدهما لا محالة.

يضرب للمساويين والمتكافئين سواء في أداء الأعمال والتخطيط والتفكير أو في أمور أخرى التي تحتاج إلى المقارنة بين الاثنين.

٢- الطيور

أ- "إنَّ البُغاث بأرضنا يستنسر".

البُغاث ضعاف الطير بطئ الطيران، ويستنسر مأخوذة من كلمة النسر أي نوع من الطير وهو قوي كبير الحجم وسريع الطيران. يعني أن الطيور الصغيرة يغدو كالنسر في قوته إذا أقام في أرضنا. أي أن الضعيف إذا جاورنا وأقام بيننا عز بنا وأصبح قويا.

يضرب هذا المثل للضعيف يصير قويا، وللذليل يغدو عزيزاً، أو لوصف الرجل العزيز المنيع الذي يعز به الذليل.

ب- "كأن على رؤوسهم الطير".

هذا في وصف مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم أترق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير. يريد أنهم يسكنون ولا يتكلمون. والطيور لا يهبط أو لا ينزل إلا على رأس ساكن. يضرب للخاشع الساكن الوداع.

ج- "خلا لك الجو فيبضي وأصْفُري".

قاله طرفة بن العبد البكري، ويذكر الرواة أن طرفة نصب فخاً للقنابر (نوع من الطيور مفردة قنبرة) فمضى عامة يومه حتى أمسى ولم يصد شيئاً، ولما رفع فخه وهمَّ بمغادرة المكان حطت القنابر في المكان الذي كان فيه الفخ فقال:

يالك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فيضي وأصفري
 ونقري ما شئت أن تنقري قد رحل الصياد عنك فابشري
 ورفع الفخ فماذا تحذري لا بُدَّ من صيدك يوماً، فاحذري
 ويستخدم المثل في بيان أو في التعبير عن فرح ومرح المرء بزوال الرقابة
 وأحقته في عمل ما يشاء.

٣- الكلب

أ- "جوع كلبك يتبعك".

يضرب في معاشره اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به. ويضرب للرجل اللئيم
 تحوجه إليك فيقبل عليك.
 هناك قصة تتعلق بظهور وبضرب هذا المثل. عرف أحد ملوك اليمن
 بالقسوة على أهل مملكته. فقد كان يغصبهم أموالهم وأملاكهم، وكان الكهنة
 ينصحونه بالتزام العدل ويجذرونه من ثورة الشعب عليه، فلا يهتم بذلك التحذير.
 وكان لهذا الملك زوجة عاقلة طيبة ترى أخطائه وظلمه لرعيته وتسمع
 أصوات البائسين والمحرومين والمظلومين. فرجته أن يرحمهم ويتبع العدل، وحذرت
 ثورتهم فسخر منها قائلاً جوع كلبك يتبعك. ولبت الملك زماناً في ظلمه لا
 يسمع نصحا ولا يكف عن ظلمه حتى ضاق به الشعب فثاروا عليه وقتلوه والقوا
 جثته في الطريق فسخر به رجل ونظر إلى الجثة ثم قال ساخراً: ربما أكل الكلب
 مؤدبه إذا لم ينل شعبه. وهو يرد بهذا على قول الملك " جوع كلبك يتبعك "
 الذي شبه شعبه بالكلاب التي جاءت تبعت أصحابها طلباً للطعام.

ب- "سَمَّنَ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ"

قاله حازم بن المنذر الحماني. وذلك أنه مر بمحلة قبيلة فإذا هو بـغلام متروك ملفوف في الثياب القديمة. فرحمه وأخذه إلى منزله ورباه وسماه جحيشا. ثم جعله راعيا لغنمه. وأثناء رعي جحيش للأغنام يتغنى بأبيات من الشعر التي تؤدي إلى تنبيه مسامع ابنة لحازم وتناثر في أعماق ضميرها وفؤادها. فهويت للغلام وهويها. وكان الغلام ذا منظر جميل فلازمته البنت حتي انتهى إلى موضع الكلاء ظل الغلام يتغنى بالأبيات وشاركته البنت في الغناء. وبذلك ازدادت مشاعر الحب فيهما فدنّت منه فقام إليها فعانقها وعانقته وقعدا تحت الشجرة يتغازلان. فكانا يفعلان ذلك أياما. ثم إن أباهما افتقدها يوما وفطن لها فرصدها، حتى إذا خرجت تبعها فأنتهى إليهما وهما يتغازلان. فلما رأهما قال لنفسه سَمَّنَ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ فأصبحت العبارة مثلا لمن يرجى منه الخير، ولكن الحاصل خلاف ذلك. يضرب لتحذير الناس من سوء من أحسن إليه.

٤ - الحية

"إِنَّهُ لَصَلُّ أَصْلَالٌ"

والصل: نوع من الحية أو الثعبان. والحية تقتل وتقضي على فريستها بعد ما لدغتها مباشرة لشدة ما تحويها من السموم القاتلة. يضرب للرجل الداهية الذي يستطيع أن يسكت الآخرين بحججه الحاسمة.

هـ الأنشطة

إن حياة الإنسان مليئة بأنواع من الأنشطة. هناك بعض الأنشطة التي يمارسها العرب في حياتهم اليومية تؤثر على ظهور بعض الأمثال. وأكثر هذه الأنشطة تأثيراً على ظهور الأمثال في الرماية وكل ما له علاقة بها، منها:

١- "لما اشتد ساعده رماني"

المقصود من العبارة أنه عندما يقوي ساعده أي يده، وأصبح يجيد عملية الرماية أكثر من قبلها، بدأ يرميني باستخدام قوسه وسهمه. يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه. وهذا المثل من أبيات مشهورة:

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني
أعلمه الفتوة كل يوم فلما طرّ شاربه جفاني

٢- "قبل الرماء تملأ الكنائن"

الرماء من الرمي يعني قذف السهم بالقوس إلى الهدف بغرض التجريح أو القتل أو الإطاحة بالهدف لإردائه قتيلاً. وهذا يحدث إما في القتال أو المعركة أو في الحروب أو في الصيد. و فيما يتعلق بالصيد تكون الأهداف دائماً الحيوانات المصيدة إما للحصول علي اللحوم والجلود لسد الحاجات الجسدية وإما للوقاية من افتراساتها وذلك لسد الحاجات النفسية والسيكولوجية. وأما كلمة الكنانة، فهي تعني الجعبة التي توضع فيها السهام.

عندما يخرج الرماة للحرب أو للصيد يعدون قسيهم وبملاؤن الكنائن بالسهام استعدادا للمعركة، حتي لا تفرغ الكنائن أثناء الرمي في المعركة أو الصيد، فيعجز الرامي عن مواصلة القتال أو الصيد وبذلك أدي إلى الإعاقة بين الرامي وأهدافه المنشودة. وهكذا من أراد الوصول إلى هدف ما أو الى أهداف معينة فلا بد أن يحسن الاستعداد له. يضرب ويستعمل هذا المثل للحث على الاستعداد للأمر والتحرز له قبل وقوعه.

وهناك مثل آخر يستخدم لهذا المعنى نفسه ويضرب للغرض نفسه. وهو: قبل الرمي يراش السهم.

٣- "ربّ رمية من غير رام"

قاله الحكم بن عبد يغوث المنقري.

المعنى قد يصيب من لم تتوقع منه الإصابة، وينجح من ينتظر منه الإخفاق.

يستعمل هذا المثل لبيان أو لوصف النجاح غير المتوقع الذي يأتي مصادفة. هناك قصة تتعلق بظهور هذا المثل ، كان الحكم بن عبد يغوث أمهر الرماة في إصابة الهدف. وذات يوم أقسم أن يذبح مهاة أي البقرة الوحشية عند الصنم الذي يعبد. وخرج لصيدها يوما كاملا، ولكنه فشل في اصطيادها. وعزم على الانتحار لشدة إحباطه. ولكن منعه قومه من ذلك. وبذلك صمم الحكم أن يجرب حظه مرة أخرى. وفي هذه المرة اصطحب الحكم ابنه يدعى "المطعم" في الصيد وهو لا يجيد الرماية. وبينما هما سائران ظهرت لهما مهاة فطلب الابن

القوس من أبيه فرمى المهاة فارداه فتبلا. وبذلك صاح الحكم بقوله "ربّ رمية من غير رام" وأصبحت العبارة من ذلك اليوم مثلا للأمور التي لا يتوقع حصولها.

و- "المأكولات والمشروبات"

قلنا سابقا إن هناك أمور كثيرة تؤثر على ظهور ونشوء الأمثال. ووجدنا أن الأمور العادية للغاية أيضا قد تؤثر على ذلك. وذلك مثل الأكل والشرب والأطعمة والمشروبات، وهذه بعض منها:

١- "لو قلتُ تمرّةً لقال جمرةً"

تمرّة: واحدة التمر وهو اليبس من ثمر النخل. جمرة: واحدة الجمر، وهي القطعة المتلهبة من النار. والمقصود من العبارة هو يعارضني دائما وباستمرار، ويذكر الرأي المخالف لرأيي وليس ذلك إلا من أجل المعارضة فحسب. يضرب في اختلاف الأهواء وفي اختلاف الآراء دون مبرر، ودون منطق عقلي سليم.

٢- "إنه ليعلمُ من أين تؤكل الكتف"

يقال إن لحم الكتف إذا نزع من إحدى جهتيه خرج جملة، وإذا نزع من غير هذه الجهة تفرق ولم يخرج جملة. وقال بعض الناس أن الكتف تؤكل من أسفلها، ومن أعلى يشق عليك. ويقولون تجري المرققة بين لحم الكتف والعظم. فإذا أخذتها من أعلى جرت عليك المرققة وانصبت، وإذا أخذتها من أسفلها انقشرت من عظمها وبقيت المرققة في مكانها ثابتة.

إن العالم بالأمور، البصير بدقائقها مثله كمثل الرجل الذي يعرف الجهة التي ينتزع منها لحم الكتف بجملته، أي أنه يدرك الطريقة الصحيحة لمعالجة الأمر والإفادة منه.

يضرب هذا المثل للرجل الداهية، العالم بالأمور.

٣- "أكل عليه الدهر وشرب"

يضرب هذا المثل لمن طال عمره، يريدون أكل وشرب دهرًا طويلاً.
هذا المثل من ضمن بيت من الشعر قاله شاعر من الشعراء لوصف من طال عمره:

كم رأينا من أناس قبلنا شرب الدهر عليهم وأكل.
ويستخدم أيضا لبيان كل ما طال زمنه وفترته ووقته.

٤- "كأنما ألقمه الحجر"

وكلمة "القم" أصلها إطعام الطفل بطعام. أو إدخال شيء في فمه. وكلمة اللقمة يعني المرة الواحدة من إطعام.
عندما يسكت المرء مجادله بالدليل الدامغ والحاسم ويلزمه الحججة يؤخذ الخصم ويبهت ولا يقدر بعد ذلك الحديث فكأنما وضع في فمه حجرا لا يستطيع معه أن يفتح فاه ويتكلم.
يستخدم للتعبير عن إسكات الخصم بالحجة الدامغة أو يضرب للرجل لمن تكلم فأجيب بما يسكته.

٥- "أبدى الصريح عن الرغوة"

المقصود من الصريح هنا الخالص من اللبن مما يشوبه، والرغوة ما يعلو سوائل الألبان عند غليانها أو رجها. أي أن الصريح أظهر صفحته وخلوصه بعد إزالة الرغوة التي كانت تستره.

هذا المثل لعبد الله بن زياد قاله لهاني بن مروة المرأوي، وكان مسلم بن عقيل بن أبي طالب قد استخفى عنده أيام بعثة الحسين بن علي. فلما بلغ مكانه عبيد الله أرسل هاني فسأله فكتمه فتوعده وخوفه. فقال هاني حينئذ : فإنه عندي. عند ذلك قال عبيد الله: أبدى الصريح عن الرغوة. فأصبحت العبارة مثلاً.

يستعمل هذا المثل للتعبير عن انكشاف الأمور المستورة.

٦- "الصيف ضيعت اللبن"

يعني أنك بسوء اختيارك وفساد تدبيرك قد أضعت على نفسك هذا الخير الذي كنت ستجدينه عندي في الصيف عند الحاجة إليه. أما الآن وقد تزوجت غيري فوجب علي أن أمنعه عنك وأولى بك الندامة.

وحول ضرب هذا المثل قصة، تزوجت امرأة رجلاً غنياً، لكنه كان شيخاً قد تقدمت به السن. فاختلفا فطلقها وكان ذلك موسم الشتاء الذي يكثر فيه المرعى ويدر اللبن. وتزوجت المرأة بعد طلاقها شاباً جميلاً، لكنه كان فقيراً. فلما جاء الصيف احتاجت إلى اللبن ولم يكن اللبن وجود في ذلك الوقت إلا عند

زوجها الأول، فبعثت إليه ترجوه بعضا منه، فأبى وصاح قائلاً: الصيف ضيقت اللبن.

يستعمل هذا المثل للتعبير عن الندم على الأمر يطلب بعد فواته.

٧- "تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها"

قاله الحارث بن سليل الأسدي. خطب الحارث وهو هرم ابنة رجل طائي كان حليفا له وكانت من أجمل فتاة عصرها. كرهت الفتاة الزواج بالهرم، ولكنها أجبرت بالزواج به. وبينما كان الهرم جالسا بفناء قومه ومعه الفتاة بجانبه إذ أقبل شباب من بني أسد يعرضون أمامهما الفروسية. فلما رأتهم ثارت وبكت. فقال لها زوجها الشيخ الهرم: لماذا تبكين؟ قالت ما لي وللشيوخ الذين ينهضون كالفروخ. فقال لها زوجها ثكلتك أمك، تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها. أي أنه يفضل أن يعيش دون هذه الفتاة بعد ما بدا له وضاعتها على الرغم مما يتمتع بها من جمال ومن حاجته إليها.

يضرب هذا المثل في صيانة الإنسان نفسه عن خسيس المكاسب ورفض الأعمال التي تسبب الذل.

الخاتمة

المثل العربي قبل الإسلام وبعده بحث معتمد على النصوص النثرية والشعرية في استخلاص النتائج من خلال تحليل النصوص وتقويمها، لتكون الأحكام المتمخضة عنها قيمة حقيقية في تقرير صورتها النهائية. وبات المثل العربي مضموناً أخلاقياً واجتماعياً، وفي نفس الوقت فهو لا يخلو من دلالة نفسية تتأمل

مدلولات تلك اللفظة التي بدأت تظهر في تطور هذه اللفظة حضارياً وزمنياً بتطور الفكر والنقد الأدبي عند العرب، وهي تنتقل من عصر حضاري إلى عصر حضاري آخر فضلاً عن أنها باتت معياراً لغوياً. وتناول التمهيد لفظة المثل دلالتها اللغوية والاصطلاحية. بينت الأمثال أن الإنسان العربي قبل الإسلام كان إنساناً اهتم بالمثل والاستفادة من مادته الحكمية والقصصية. واستخدمه استخداماً موفقاً، بلفظه مرة وبمضمونه مرة أخرى.

إن الأمثال العربية تلامس حياة الإنسان الاجتماعية ولقربها من ثقافة الإنسان العربي لها سمات مميزة، منها ما يكاد يجسد مشتهى العربي من جمال الدباجة إلى كناية تصيب المعنى، وهذه اللغة بعينها، إذ لا معرفة بلا لغة، ولا إدراك دون لفظ، ما دمنا ننشد الوضوح والإبانة. فمن أهداف هذه الدراسة تسليط الأضواء على الأمثال العربية التي لها صلة مباشرة بالمجتمع البشري، وذلك للإفادة منها وتوظيفها في عمليات تربوية وتعليمية لمستويات علمية معينة، أقصد منها عملية التعليم والتربية لدارسي اللغة العربية والمهتمين بها من الطلبة وغيرهم. وكذلك الكشف عن أثر الأمثال العربية في إثراء المفردات اللغوية. وأيضاً أثر الأمثال في الإلمام بثقافة العرب والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الثقافات الإنسانية خصوصاً إنّ اللسان العربي قد أصبح لسان المسلمين بكونه أداة وعبرة للتعبد والمعاملات لكل المسلمين على السواء وبتفاوت في درجات إتقان هذا اللسان. ومن الضرورة بمكان أن نذكر أن الفنون اللغوية أو التعبيرية التي تتناول الأمثال العربية والإسلامية تنعكس فيها الثقافة العربية والإسلامية بوضوح.

كتب للمراجع

- ١- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، عام ١٩٦٢م.
- ٢- التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام ١٩٦١م.
- ٣- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، عام ١٩٦٤م.
- ٤- معجم الأمثال العربية، لمحمود إسماعيل صيني وآخرون، مكتبة لبنان، عام ١٩٩٢م.
- ٥- أشهر الأمثال، للشيخ طاهر الجزائري، دار الفكر المعاصر، لبنان، عام ١٩٩٥م.